Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقضي الليالي مسّهداً، وأقضي النهارات بالتجوال والجلوس أمام نهر دجلة، وأحس أن الغزاة واللصوص كانوا قد مروا من هنا، وأنهم سيعودون لطمس ما بقي من أمل انساني في دحر الظلام والبؤس. كنت أقرأ كل ما يقع بيدي من كتب. بدأت بالكتب الدينية أولاً، فرأيت أنها تتحدث عما كنت أريده، ولكنها تؤجل الواقع إلى العالم الآخر، ولهذا فقد اعرضت عنها لأنني كنت أبحث عن السعادة والحب والفردوس كما يسمونه في الأرض (والآن)، وليس في العالم الآخر.

كنت أشعر أن ثمة فخاً كبيراً قد نصب للبشر ليقعوا فيه. قرأت كما ذكرت كل ما كان يقع في يدي، قرأت الكتب المقدسة للأديان الأخرى، ووصلت إلى النتائج نفسها التي توصلت إليها سابقاً ثم وقعت في يدي كتب جبران خليل جبران، فاسعدتني قليلاً، لكنني شعرت أنني أحوم في الهواء ثم أسقط مكسور الجناح. . . وهكذا كان عذابي مع بقية الكتب، مروراً بطه حسين، والعقاد، والمازني، وسواهم من كبار كتاب العربية. في تلك السنوات كنت أحس أن معظم الكتب التي تقع بين يديّ، واقرأها، مصوغة لتحقيق أهداف الذين نصبوا لنا الفخ الكبير، وجعلونا نتعذب طوال حياتنا وقد عبرت عن هذا العذاب بعد أكثر من خمسين عاماً أيضاً في قصيدة (يوميات العشاق الفقراء).

وكان للحرب العالمية الثانية أثر كبير في تحطيم الأوثان التي كنت أطوف حولها دون أن الثمها. لقد حملت إلينا رياح الحرب والتغيرات والاتصالات كتباً جديدة، فقرأت لأول مرة مكسيم غوركي على سبيل المثال لا الحصر في روايته (الأم)، كما قرأت بعض ما كان يكتبه (هارولد لاسكي) وبرنارد شو، وراسل، هذا اضافة إلى بعض الأعمال الأدبية الاغريقية. وكنت قد ارجأت في تلك السنوات قراءة الحلاج وابن عربي لأن رحلتي مع التراث العربي لم تكن قد بدأت بعد. ثم بدأ العالم يتغير أمام عيني لأجد نفسي في فخ جديد هو فخ اختراق كينونة اللغة، وكينونة الأشياء، وإيجاد علاقة جدلية بينهما، لأن محاولاتي في الكتابة في تلك السنوات مجرد تهويمات وخدوش في سطح اللغة دون الوصول إلى أية نتيجة حاسمة، ولذلك انتابني الخوف/الخوف من بقائي أعمى إلى الأبد لأني كنت أحس أن الكتابة هي خلاصي، وبدونها فإن حياتي ستصبح لا قيمة لها، وأنني مجرد عابر في حياة عابرة وبعبارة أوضح كنت أحس في تلك السنوات دون وعي أنني ولدت لأكون شاعراً،